

الأمثل في تفسير كتاب ا المنزل

[111] وكل ذلك إشارة إلى مصاديق واضحة تذكرها الأحاديث كعادتها حين تفسير القرآن. أجل، إنَّ كُـلَّـ مركز يقامُ بأمر من ا، ويذكر فيه اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال، وفيه رجال لا تلهيهم تجارة عن ذكر ا، فهي مواضع لمشكاة الأنوار الإلهية والإيمان والهداية. ولهذه البيوت عدَّة خصائص: أوَّلها: أنَّها شَيِّدَتُ بأمر من ا. والأُخرى: إن جدرانها رُفِعت وأُحْكِمَ بناؤها لتمنع تسلل الشياطين. وثالثها: أنَّها مركز لذكر ا. وأخيراً: فإنَّ فيها رجالاً يَحْرُسُونُها ليل نهار، وهم يسبحون ا، ولا تلهيهم الجواذب الدنيوية عن ذكر ا. هذه البيوت بهذه الخصائص، مصادر للهداية والإيمان. ولا بدَّ من التنبيه إلى ورود كلمتين في هذه الآية هما "التجارة" و"البيع" وهما كلمتان تبدوان وكأنَّ لهما معنىً واحداً، إلاَّ أنَّ الفرق بينهما هو أنَّ التجارة عمل مستمر، والبيع يُنجز مرة واحدة، وقد تكون عابرة. ويجب الالتفاتُ إلى أنَّ الآية لم تقل: أنَّ هؤلاء لا يمارسون أبداً التجارة والبيع بل قالت: إنَّهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر ا. إنَّهم يخافون يوم القيامة والعدل الإلهي الذي تتقلَّبُ فيهِ القلوبُ والأبصار من الخوف والوحشة (ويجب الإنتباه إلى أنَّ الفعل المضارع، "يخافون" يدلُّ على الإستمرار في الخوف، وهذا الخوف هو الذي دفعهم إلى تحمل مسؤولياتهم، ولبلوغ رسالتهم في الحياة). وأشارت آخر هذه الآيات إلى الجزاء الوافي لحراس نور الهداية وعشَّاق الحقَّ والحقيقة، فقالت: (ليجزئهم ا أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله)،